بناء الإنسان في السنة النبوية

د. الحسن بن غمضان بن علي جلي

ملخص البحث

بين يديك أيها القارئ الكريم ملخص لعملي في هذا البحث النفيس في مضمونه ومعناه وأهدافه.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى إبراز السنة النبوية في جميع جوانب حياة الفرد من قبل ولادته حتى وفاته وكيف أنها أحاطت بجميع مراحل الإنسان ودقائق تفاصيل حياته وضبط تصرفاته وتقلبات حاله.

مشكلات البحث: من أبرز مشكلات البحث سعته فكل كتب السنة تصب في موضوعه وتشتت اتجاهاته فكل مبحث فيه يمكن أن يشكل موضوعًا متكاملًا. منهج البحث: اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي من خلال تتبع واستقراء أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية وتعامله مع أصحابه رضوان الله عليهم و تعامله مع المخالفين, واستنباط المعاني الجليلة التي دعا إليها أفضل الإنسانية جمعاء صلى الله عليه وسلم. وكذا أقوال وأفعال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أسهمت في بناء الإنسانية المتزنة. فصول البحث: يتكون البحث من أربعة فصول, الفصل الأول: ويشمل المقدمة وخطة البحث. والفصل الثاني: وفيه التعريف بالسنة النبوية, وعلاقتها بالإنسانية, والفصل الثالث: المراحل العمرية في السنة النبوية, والفصل الرابع: جوانب البناء الإنساني في السنة النبوية. ثم خاتمة البحث وفيها خلصت إلى النتائج. الله أسأل أن يزرقنا الإخلاص في القول والعمل واتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

كلمات مفتاحية: السنة النبوية – المراحل العمرية – بناء الإنسان – جوانب البناء .

المقدمة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

أما بعد:

الحديث عن السنة النبوية يعجز عنه اللسان, ويتقاصر دونه البيان, صالحة في أحكامها وحكمها مع تعاقب الأزمان, امتثلها سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان علمًا، واعتقادًا، وقولًا، وعملًا، وأخلاقًا، وسلوكًا.

فمضى أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم على المنهج القويم الذي رسمه رسول الله لهم فكانوا بذلك أكرم, وأفضل وأشرف, وأطهر أمة عرفتها البشرية فكتب الله لهم الفلاح باتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهم بدورهم نقلوا هذا الإرث العظيم من بعدهم في أقطار الأرض فاستحق التابعون لهم الخيرية التي أهداهم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك من بعدهم, وهكذا سار السابق يبين للاحق الهدي النبوي الذي انعقدت عليه قلوبهم, وأشربته نفوسهم, واعتقدوا أنه معين عذب من يَرِدُه استحق أن يرتقي درجات الكرامات والكمالات البشرية.

واتصلت هذا الجهود بعد ذلك ولكنها أخذت شكلًا جديدًا حيث ظهرت البدع وانتشرت فصنف الأئمة في أصول السنة وبيان مكانتها ووجوب الاعتصام بها ورد الابتداع في دين الله تعالى فألف إمام أهل السنة والجماعة كتابه أصول السنة وكذا عبدالله بن الزبير الحميدي وألف ابن أبي عاصم كتاب السنة وغيرهم كثير, فهذه الجهود المباركة جاءت لحفظ السنة النبوية ونقلها إلى العالمين في طرق ابتكرها العلماء في مصنفاتهم من زمان أعصار الرواية إلى هذا العصر فحفظ الله بأولئك الأفذاذ الدين.

إلَّا أننا في هذه الأزمان المتأخرة ومع التطور التقني الباهر وسرعة تناقل الأخبار وتوارد الأفكار تبنى فئام من المتأسلمة من الليبراليين والعلمانيين ومن نحا نحوهم تلك الشبهات التي بنيت على شهوات بعض

العقلانيين من المبشرين والمستشرقين وغيرهم, هدفها هدم السنة النبوية وإقصائها والطعن في شخص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رسالته, خابوا وخسروا فلا أرضًا قطعوا ولا ظهراً أبقوا, تصدى لهم الأفذاذ من علماء الأمة ردًا لشبهاتهم السقيمة وزيف حججهم الطائشة المبنية على رمي علماء الأمة بما هم منه براء من الغفلة والخيانة والكذب وغيرها من الافتراءات مما لا يقبله دين ولا عقل ولا خلق وفي كتاب الرد على أبي رية بسط أحيل عليه.

أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

1- ضرورة العودة إلى السنة النبوية وإحيائها حفظًا وفقهًا وتخلقًا, وتطبيقًا عمليًا حتى يعرف الإنسان أن الخير كل الخير في الاهتداء بهدي محمد صلى الله عليه وسلم .

2- الحاجة الماسة إلى بحوث موضوعية تجمع المتفرق من السنة النبوية التي تمس احتياجات الناس في حياتهم, حتى يستمدوا تصرفاتهم من الوحي الكريم.

3- انتشار الثقافة الغربية وولع الكثير من المجتمعات الإسلامية بتلك الثقافة والحضارة المزيفة, مما أقصى بقصد أو بغير قصد اللجوء إلى السنة النبوية المطهرة, لذا كان لزامًا أن يعرفوا حقيقة السنة النبوية في هذا الجانب المهم.

4- تقريب السنة النبوية للإنسان حتى يدرك أهميتها وتلبيتها لجميع احتياجاته في كافة ظروفه وأحواله .

أهداف الموضوع:

الكلام عن الأهداف التي يقصدها الباحث من الكتابة في موضوع قد لا يحيط بها كتابة نقاط ولكن في هذه النقاط إشارة إلى بعض الأهداف التي أقصدها من وراء العمل .

1- تجسيد الحياة النبوية الكريمة واقعًا ملموسًا أمام الإنسان حتى يستفيد من الهدي النبوي.

2- خدمة السنة النبوية بعرض النماذج التي تحتاج إليها الإنسانية, وإدراك مدى الحاجة إليها.

3- الوقوف على الغرض من هذا العمل وهو أن كل ملتمس من السنة حكمًا أو حكمة أو تصرفًا أو خلقًا سيجد السنة النبوية كافية وافية بمقصوده.

4- جمع المتفرق من التوجيهات النبوية الكريمة والوقوف على المعاني العظيمة التي يحملها اللفظ او الفعل النبوي في طياته.

5- تبصير الغافل والمنتبه إلى أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وأدابه وتوجيهاته وأحكامه عالمية لجميع البشر.

6- الوقوف على كثير من المواقف التي صوَّب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطاء بعض الصحابة وذكر الدروس المستفادة من الصنيع النبوي.

7- الإسهام والمشاركة في الذود عن سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم, وفتح آفاق للناظرين في السنة وبيان مكانتها من الإنسانية .

مشكلات البحث :

لا بد أن تعترض الباحث عدة إشكالات وعقبات عند تجميعه للكتابة في موضوع معين ومن أبرز الإشكالات التي اعترضت في كتابة الموضوع :

1- تشعب الموضوع وكثرة فروعه وارتباطها بالموضوع من أكثر من وجه.

2- عدم وجود دراسات سابقة تتعلق بأي نوع من أنواع البناء الإنساني في السنة النبوية.

3- معاناة جمع الأحاديث من المصادر الأصلية والرجوع إلى كتب الشروح لاختيار ما يناسب الموضوع.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتتبع لنصوص السنة ثم النظر في تلك النصوص واستنباط الفوائد والدروس المستفادة من هذه الأحاديث.

حاولت استيعاب النصوص جمعًا ثم الاقتصار على المقبول منها حتى يقوم البحث على ما صح عند أهل الحديث وما حسنه الأئمة رحمهم الله تعالى .

الدراسات السابقة:

لم يقع لي دراسة سابقة في هذا الموضوع بخصوصه, ولكن هناك عدد من الموضوعات في المكتبات تتعلق بجوانب لها صلة وقد أفدت من قراءتها مثل:

1- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية للدكتور محمد زياد العاني .

2- السنة النبوية وأثرها في تكوين العقلية العلمية للدكتور أحمد قوشتي عبدالرحيم.

3- السنة ومكانتها في التشريع عدة مؤلفات بهذا العنوان للسباعي والجهني وغيرهما.

الفصل الثاني: التعريف بالسنة النبوية وعلاقتها بالإنسانية:

السنة النبوية لغة واصطلاحًا .

إذا أردنا أن نقف على تعريف السنة النبوية فلا بد من الرجوع إلى الأصل اللغوي لمادة: (سن).

نجد أنه يدل على معانٍ كثيرة من أشهرها :

السيرة والعادة والطريقة المتبعة حسنة كانت أم قبيحة. (ابن منظور، لسان العرب باب الدال، فصل العين، ج3, ص: 296)

وقد جاء هذا المعنى في مواضع كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ففي كتاب الله تعالى في قوله سبحانه: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) سورة ال عمران الآية(137) :

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». (مسلم, الصحيح , دار إحياء التراث ج2, ص 705 ,ح1017).

أما في الاصطلاح فقد تجاذبت العلوم الإنسانية تعريف السنة؛ كل علم ينظر إليها وفق حاجته ومادته, وقد خدمة السنة النبوية كل العلوم وأضافت إليها معان لم تكن لهذه العلوم لولاها.

فأهل الحديث, وأهل العقيدة, وأهل التفسير, وأهل الفقه, وأهل الأصول, وأهل الوعظ والإرشاد, وأهل اللغة, وأهل الأدب, والطب, والهندسة, والسلوك وغيرها من العلوم والفنون جميهم أفادوا من سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم ووضعوا لها تعريفات بما يوافق مصطلحات ذلك العلم.

ولن أتطرق هنا إلى هذه التعريفات فهي مبسوطة معلومة في مصادرهم ولكني اقتصر على تعريف أهل الحديث للسنة النبوية:

السنة اصطلاحًا: هي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلُقية أو خَلْقية (محمد جمال القاسمي, قواعد التحديث ص: 61) وهو الذي استقر عليه أهل الحديث في تعريفها.

مكانة السنة النبوية.

تظهر مكانة السنة النبوية في كونها أحد الأصلين والسنة النبوية حجة تشترك مع القرآن في كونهما من عند الله تعالى فلئن كنا متعبدين بلفظ القرآن الكريم وما دل عليه فقد تعبدنا الله تعالى باعتقاد مضمون ما دلت عليه السنة النبوية والعمل بما جاءت والقرآن الكريم حافل بهذا المعنى العظيم في بيان مكانة السنة ووجوب طاعة ما جاء به الحبيب صلى الله عليه وسلم والانتهاء عن مناهيه تقربًا بذلك إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فمن ذلك قول الباري جل شأنه: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (سورة المائدة الآية: 92 .(

ومما يدل على مكانة السنة الأمر الإلهي بالرجوع عند التخاصم والتشاجر إلى الكتاب والسنة ففيهما العلاج الناجع والمخرج عند النتازع قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" ورُوِيَ أَن مسلمةَ بن عبد الْملك قَالَ لرجل: إِنَّكُم أمرْتُم أَن تطيعونا، فَقَالَ الرجل: قد نَزعهَا الله مِنْكُم؛ حَيْثُ قَالَ: "فَإِن تنازعتم فِي شئ فَردُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُول" وَقد تنازعتم، فَقَالَ مسلمة: أَيْن الله؟ فَقَالَ: الْكتاب، وَقَالَ: أَيْن الرَّسُول؟ فَقَالَ: السّنة. (السمعاني, التفسير ج1, ص441)..

من بليغ ما جاء في القرآن الكريم في الأمر بالاستجابة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" (سورة الأنفال الآية:) قال في الكشاف: (إِذا دَعاكُمْ): وَحَّدَ الضميرَ كما وحده فيما قبله – قلت: يريد قوله: (ولا تولو عنه) –، لأن استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد، والمراد بالاستجابة: الطاعة والامتثال. (الزمخشري, الكشاف ج2, ص210).

والطاعة والامتثال إكمال ما تكون إذا كانت عن محبة الآمر قال الله تعالى: " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ". (سورة ال عمران الآية: 65).

علاقة السنة النبوية بالإنسانية:

لما خلق الله الخلق وأسكنهم الأرض لم يتركهم هملًا بل تكفل لهم بكل ما يعينهم على حُسْن الاستخلاف في الأرض حتى يسيروا على المنهج الحق الذي ارتضاه لهم, فتابع عليهم الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمدٍ عليه الصلاة والسلام يأمرونهم بأمر الله ويحذرونهم مخالفة الأمر ويسعون فيما يصلح لهم دينهم ودنياهم وفق كتاب متزل من عنده سبحانه.

ولما كان لرسل الله تعالى هذا الأثر العظيم على أقوامهم حتى يتبين لهم دين الله وشرعته قال الله تعالى "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان "وهذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلًا منهم بلغاتهم، ليفهموا عنهم ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم.(ابن كثير, تفسير القرآن العظيم ج4, ص410)

إذا أدركنا ذلك علمنا يقينًا علاقة السنة النبوية بالإنسانية هي علاقة الوجود الحقيقي الذي من أجله استعمر الله الإنسان في هذه الأرض, من أجل ذلك حفظ الله وحيه وأتم بيانه وأكمله للعالمين حتى تعيش الإنسانية في طمأنينة وحياة كريمة في ظل هذا المنهج الرباني العظيم .

حفظ الله للسنة النبوية.

إذا أردنا أن نتكلم في حفظ الله للسنة النبوية يجب علينا لإدراك حقيقة لازمة وهي أن السنة وحي من الله تعالى " إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" وهذا دليل صريح على كون السنة المطهرة وحياً يوحى(محمد صديق خان, فتح البيان في مقاصد القرآن ج13, ص245).

قد ثبت أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة السنة، ولكنه لا يتعارض مع ما صح أيضا عنه من الإذن بذلك، وقد علل النهي فأمكن التوفيق بينهما بوجوه متعددة معتدّ بها، ومقنعة لمن كان له قلب واع، والتزام بالحقائق العلمية الثابتة .

وقد عمل بذلك سلف الأمة وخلفها، كما جاء عن سعيد بن المسيب أنه قال في مجلسه بالمسجد النبوي: لعن الله في كتابه الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، فقالت امرأة قائمة عنده، وفي كتاب الله؟ قال: نعم، قالت: لقد قرأته من دفته إلى دفته، فلم أجد هذا الذي قلت، فقال لها: لو كنت قرأتيه لوجدتيه، أو لم تقرئي قوله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وقد لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الواصلة والمستوصلة، ومن لعنها رسول الله فقد لعنها الله، فقالت له: لعل بعض أهلك يفعله؟ فقال لها: ادخلي وانظري فدخلت بيته، ثم خرجت و لم تقل شيئا، فقال لها: ما رأيت؟ قالت: خيرا، وانصرفت.

ومن صور حفظ الله للسنة ما هيأ الله لها من أئمة أعلام بذلوا أعمارهم وجهودهم في حفظها وقد سلكوا في ذلك مسالك عدة منها:

الحث والحض على تعلم السنة وتنشئة أجيالهم عليها إذ كانوا يرسلون أولادهم لطلب العلم منذ سن مبكرة ويرون تعلمهم للسنة وطلب الحديث فرض لكل من بلغ العشرين عامًا هذا عند أهل الكوفة, أما أهل البصرة فقبل ذلك بكثير فهم يرسلون أولادهم إذا بلغوا العاشرة.

ومنها: ما قعدوا من القواعد والأصول التي تتعلق بعلمي الرواية والدراية وهي كثيرة مبسوطة في مظانها, وعلى سبيل المثال الصيغ التي استعملوها في أداء الحديث النبوي وما انطوت عليه من الاتقان والدقة في اختيارها واستعمالها ودلالة كل صيغة على ما تضمنته من معنى وحكم على الحديث.

حاجة الإنسانية للسنة النبوية.

حاجة الإنسان للسنة النبوية فوق كل حاجة فهي المنهج الإلهي الذي يسير عليه من مولده إلى وفاته من معرفة ما يجب لله وما يمتنع عنه وما يجب لرسول الله وما يمتنع عنه وما يجب من الإيمان ومعرفة العبادات التي فرضها الله تعالى والأحكام والأخلاق والسلوك التي جاءت بها السنة النبوية.

فباعتصام الانسانية بالسنة النبوية يعْمُر دينها ودنياها ولذلك عبَّر الله عن الاستجابة له ولرسوله بالحياة في قوله تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ"(سور الأنفال الآية 24). وهذا المعنى العظيم على اختصاره إلى أن فيه أتم بيان لحاجة الإنسانية إلى السنة النبوية فترجمة الوحي الإلهي إلى أقوال وأفعال وتقارير من النبي صلى الله عليه وسلم هي النور والسعادة والتي تسعى إليها البشرية ولن تدركها إلا بهذا الوحي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا أَبَدًا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا وَعَمِلْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ» (ابن شاهين, الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ص: 152).

الفصل الثالث: المراحل العمرية في السنة النبوية.

حفظ الضروريات الخمس في السنة النبوية

حفظت السنة النبوية كل ما من شأنه قيام حياة الإنسانية وحرمت كل ما يضرها أيًّا كان ذلك الضرر, ورتبت على الإضرار الوعيد الشديد والعقوبات الرادعة سواء كانت حدوداً أو تعزيرات .

ومن أهم الأمور التي حفظتها السنة النبوية تلك الضروريات الخمس فقد نص على حفظها القرآن الكريم وفصلت السنة في ذلك.

وقد عرف الشاطبي الضروريات بقوله: ما لا بد منها في القيام بمصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين.

وهذه المقاصد الضرورية أجملها الشارع في خمسة مقاصد أمر بحفظها وهي :

أولًا: حفظ الدين.

إن الدين الذي شرعه الله وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم هو الحقيقة الظاهرة التي غيرت حياة الإنسانية ونقلتهم من وحل الشرك إلى جنة الإيمان ومن الفرقة والشتات إلى الجماعة والاجتماع على الحق, فتغير الحال من شقاء وبؤس إلى سعادة وهناء, ومن ضعةٍ وضعف إلى قوة وتمكين, ومن هزيمة إلى نصر ومن ذلة إلى عزة.

فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريراً للعالمين وأقسم بذاته العظيمة قسمًا يلزمهم بوجوب اتباع الدين وانه لا سبيل إلى الجنة إلى عن طريقه فقال: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (مسلم, الصحيح, ج1, ص134, ح153).وهذا دليل قطعي الدلالة لا طريق ومدخل لمن يؤلون بعقولهم الفاسدة ومعتقداتهم الباطلة فيدخلون في الدين من ليس أهلًا للانتساب إليه .

ثانيًا: حفظ النفس.

جاءت السنة النبوية صريحة بحرمة الإضرار بالنفس المسلمة أيًا كان ذلك الضرر فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا

يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (مسلم, الصحيح, ج4, ص 1986, ح2564).

قال الشاطبي: وحفظ النفس حاصله في ثلاثة معان، وهي: إقامة أصله بشرعية التناسل، وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جهة المأكل والمشرب، وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن، وذلك ما يحفظه. (الشاطبي, الموافقات, دار ابن عفان ج4, ص347).

ثالثًا: حفظ العقل.

العقل النعمة التي ميَّز الله بها الإنسانية عن غيرها من المخلوقات وكرمها الله به وجعله مناط التكليف وشرط من شروط أغلب العبادات والمعاملات وإقامة حدود الله فإذا فقد المسلم عقله بجنون أو اغماء فإنه يسقط عنه التكليف ولذلك جاء عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ " (أبو داود, السنن ج4, ص139 ح 4398)

رابعًا: حفظ العرض.

حمت السنة النبوية الأعراض وراعت مسألة تحريم المقدمات التي توقع في انتهاك الأعراض فحرمت السنة النبوية الخلوة بالأجنبية ففي حديث ابن عباس قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». (مسلم الصحيح, ج2, ص978, ح 1341).

فانظر في هذا الحرص النبوي في صيانة العرض وكيف أنه أمره بأن يرافق امرأته ويترك الغزو ومن المعلوم أنها مع رفقة ومعها نساء إلا أنه أمره بمرافقتها.

والعرض أعم وأشمل من عرض المرأة بل يشمل القدح والذم في أعراض المسلمين وفي الحديث: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» مسلم, الصحيح, ج4, ص 1986, ح2564 .(

خامسًا: حفظ المال .

المال اسم لكل ما يتمول وقد جاءت السنة حافلة بما يدل على حفظ هذه الضرورة وتحصينها وتنميتها بإخراج حق الله فيها والاتجار بها فخير ما يحفظ به المال وينميه الزكاة وقد قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ أَدَّى الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ". (ابن أبي شيبة, المصنف , ط الرشد, ج2, ص354 ح 9841).

وفي حديثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ» (الطبراني, الدعاء,ط دار الكتب العلمية, ص: 35, ح48).

حاجيات الإنسانية في السنة النبوية.

الحاجيات: هي التي يترتب على عدم توفرها إلحاق المشقة والحرج بالعبد دون ترتب الفساد والهلاك في دينه أو دنياه, وهي مرتبة من مراتب المقاصد بين الضروريات والتحسينيات.

وأغلب فروع الحاجيات ثبت بالسنة النبوية وتحت هذا العنوان سأذكر صوراً من الحاجيات التي ثبتت بالسنة في العبادات والعادات والمعاملات.

فأما جانب العبادات ففي الصلاة شرع الله جمع الصلاة لأجل رفع الحرج والمشقة عن الإنسانية سواء كان الداعي لذلك الجمع الخوف أو المطر أو السفر أو غير ذلك مما تدعو إليه الحاجة.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لأجل رفع الحرج عن امته فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا بِالْمَدِينَةِ، فِي غَيْرِ خَوْفٍ، وَلَا سَفَرٍ» قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ: فَسَأَلْتُ سَعِيدًا، لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِهِ» (مسلم, الصحيح, ج1, ص490, ح709).

وهذا الحديث أصل عمل به أصحاب الحاجات من الأطباء والمهندسين وأرباب الصناعات والحرف عند حاجتهم إلى الجمع .

وفي جانب العادات كالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغيرها من الحاجات فإن كان رسول الله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ» (الترمذي, السنن, ت شاكر, ج4, ص217, ح 1720) إلا أن هذا التحريم يستثنى منه ما لو احتاج الانسان إلى شيء من هذه المحرمات .

فعَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ، شَكَيَا القَمْلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ لَهُمَا، فَرَخَّصَ لَهُمَا فِي قُمُصِ الحَرِيرِ»، قَالَ: وَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِمَا: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (الترمذي, السنن, ج4, ص218, ح 1722).

وأما جانب المعاملات فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الأصناف الربوية وذكر أنه لا يجوز بيع شيء منها إلى بشرطين يجب تحققهما وهما المثلية والتقابض قبل التفرق, استثنى من ذلك صوراً وعلة هذا الاستثناء الحاجة إلى التوسعة في ذلك فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ،

وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الثِّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ، فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ» (مسلم, الصحيح ج3, ص1226, ح1604).

رعاية السنة النبوية لحاجات الإنسانية في جميع المراحل العمرية

أولًا: رعاية السنة النبوية في مرحلة الطفولة .

الطفل يولد في ظل أسرة تحتضنه، وتبدأ السنة النبوية علاقتها بالطفل عندما يستهل صارخا فيلقن بالأذان في أذنه اليمنى، وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى ففي حديث عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ" (أحمد بن حنبل, المسند, ط الرسالة2, ج45, ص 166ح 27186). وسر التأذين وَالله أعلم أَن يكون أول مَا يقرع سمع الْإِنْسَان كَلِمَاته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته وَالشَّهَادَة الَّتِي أول مَا يدْخل بهَا فِي الْإِسْلَام فَكَانَ ذَلِك كالتلقين لَهُ شعار الْإِسْلَام عِنْد دُخُوله إِلَى الدُّنْيَا كَمَا يلقن كلمة التَّوْحِيد عِنْد خُرُوجه مِنْهَا.(ابن القيم, تحفة المودود بأحكام المولود ص: 31).

وإحسان تسميته وتحنيكه فعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: «وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ» (مسلم, الصحيح ج3, ص1690, ح2145), والعقيقة وإحسان التسمية والتكنية والمداعبة والتقبيل كل ذلك وغيره قد جاءت به السنة النبوية .

ثانيًا: رعاية السنة النبوية في مرحلة الشباب.

تعد هذه المرحلة من أهم مراحل الحياة الإنسانية إلا أن هذه المرحلة تتصادم مع حال الدنيا الفانية فلا يدوم الشباب إلا في دار البقاء فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» (مسلم, الصحيح, ج4, ص2181, ح2836).

وإذا أردنا أن نعرف سيرة الشباب الذين ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحقوا مرضاة الله وتعديله لهم فاسمع ماذا يقول ابنَ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: "كُنَّا نَنَامُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَنَحْنُ شَبَابٌ" (الترمذي, السنن, ج2, ص138, ح321). فقومٌ يبيتون في بيوت الله قد تعلقت قلوبهم بها ونشأوا فيها كان حقيق بهم توفيق الله ورعايته وعنايته بهم.

ولما كان الشباب محل عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم نَصَّب لهم قدوة حيث بين أن لمعشر الشباب سادة في الجنة ففي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ. (الترمذي, السنن, ج5, ص656, ح3768).

وحث رسول الله على تدارك هذه المرحلة لأنها سرعان ما تنقضي وتزول فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "(عبدالله بن المبارك,الزهد والرقائق, ط دار الكتب ص2, ح2).

ثالثًا: رعاية السنة النبوية في مرحلة الشيخوخة.

بنت السنة النبوية في هذه المرحلة روح التفاؤل والجد وتبعث فيها الأمل في مرحلة تحتاجها لتنظر فيما تستقبل من العمر فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أنبئكم بخيركم؟ "، قالوا: نعم يا رسول الله. قال: " خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم أعمالا ". (أحمد, المسند, ج12, ص146, ح7212).

وهذه الخيرية التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم تبعث في روح الشيوخ الرغبة في الإزدياد من الطاعة ومحبة الحياة مقترنة بالقرب من الله تعالى.

وأوجبت السنة إكرام ذا الشيبة المسلم وتوقيره وتقديره والعناية به, فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " «إِذَا أَتَاكُمْ كَبِيرُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ» " (الهيثمي, مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج8, ص16, ح12626), وإكرامه يتضمن الإكرام القولي كبداءته بالسلام والتقديم في الكلام والتعظيم في الخطاب, والفعلي كتقديمه في الجلوس والتوسعة له وتقديمه على الحدث في السن, والاستفادة من خبرته وتجاربه في الحياة والاستماع له وعدم الرغبة عن حديثه, وقد سنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة عظيمة من الآداب التي ينبغي مراعاتها مع الشيوخ.

الفصل الرابع: جوانب البناء الإنساني في السنة النبوية.

أولًا: بناء الجانب العقدي في السنة النبوية.

لما بدأ البناء بالفعل في مكة في سنوات كان يعالج رسول الله مظاهر الشرك واعانه على ذلك ما أودعه الله من الفطرة السليمة التي فطر الله الخلق عليها ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ. كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ، مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ. هَلْ تُحِسُّ مِنْ جَدْعَاءَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ".مالك, الموطأ, الأعظمي ج2, ص338, ح823.(

ومن بناء النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه للعقيدة في نفوس اللنشء ما رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (الترمذي, السنن ج4, ص667, ح 2516).

ثانيًا: بناء الجانب التعبدي في السنة النبوية .

الجانب التعبدي في مفهومه الواسعِ الذي يتعدى الأركان الأربعة العملية يَتسِع لجميع تصرُّفاتِ الإنسان اليوميةَ والطبيعية؛ من نوم وغذاء، ومشيٍ وكلام، وحركة وسكون، ما دامت مراقبةُ الله مرتبطةً بها، فالصلاة قد جاءت السنة بأحاديث كثيرة تبين أحكامها وحكمها ففي الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» (الترمذي, السنن ج54, ص151, ح 2868).

ثالثًا: بناء الجانب الأخلاقي في السنة النبوية.

عنيت السنة النبوية ببناء جانب الأخلاق عناية عظيمة يظهر ذلك من خلال ما أسوقه من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أقسم الله بخلقه العظيم في قوله "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم الآية: 4), ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحصر بعثته الكريمة في بناء هذا المعنى العظيم وهو بناء الجانب الأخلاقي فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (البخاري, الأدب المفرد, ط دار البشائر ص: 104, ح273). وأخبر أن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة وفي المقابل ذكر شؤم سوء الخلق وفضاعته وأن الله يبغضه وقال عليه الصلاة والسلام: «ما شيءٌ أثقلَ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يبغضُ الفاحشَ البذيءَ» (الترمذي, السنن, ط الغرب, ج3, ص430, ح2002).

الفحش: وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء والمتفحش المتكلف لذلك أي لم يكن له الفحش خلقا ولا مكتسبا. (ابن حجر العسقلاني, فتح الباري شرح صحيح البخاري, ج6, ص575) ..ونفت السنة النبوية ان يكون المؤمن طعّانًا ولا لعّانًا ولا سبّابًا ولا فاحشًا ولا بذئًا .

رابعًا: بناء الجانب العقلي في السنة النبوية .

إذا نظرنا في السنة نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بتقديم أصحاب العقول الراجحة أو يأمر بتقدمهم في المواطن التي لا ينبغي أن يتأخروا عنها ففي حديث أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: «فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا» (مسلم, الصحيح ج1,ص 323 ح 432) . وفي قوله أولو الأحلام والنهى أي: أصحاب العقول.

ونجده يستثيره ويحفزه بطرح الأحاجي والأسئلة على أصحابه عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ، قَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النَّخْلَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا" (البخاري, م, الصحيح, ط دار طوق النجاة1, ج1, ص22, ح61)

خامسًا: بناء الجانب العاطفي في السنة النبوية .

بَنَتِ السنة الجانب العاطفي بناءً محكمًا فشملت عاطفة رسول الله جميع مخلوقات الله وانظر في الحديث الصحيح عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ،

وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا، أَوِ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: " ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ "، فَعَادَ الرَّسُولُ، فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا، قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعْقَعُ كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».(مسلم, الصحيح, ج2,ص635, ح923)

فهذا الحديث فيه جوانب من عطفه وشفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم منها إبراره قسم ابنته واتيانها رغم اعتذاره أولًا عطفًا على الحالة التي كانت فيها, ثم تفيض عيناه عطفًا وحبًا ورحمةً على ذلك الصبي.

ومن عطفه صلى الله عليه وسلم اشتاقت إلى الجمادات وحنت إلى الحبيب عليه السلام حنين الناقة لفراق ولدها فما غفل أو تغافل عنه ولكن نزل فاحتضنه فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ حَنَّ الجِذْعُ حَتَّى أَتَاهُ فَالتَزَمَهُ فَسَكَنَ" (الترمذي, السنن, ج2, ص379, ح505).

وعاب على الأقرع بن حابس عدم عطفه على أولاته وتركه تقبيلهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ» (مسلم, الصحيح, ج4, ص 1808, ح2318).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أحمده سبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه, وصلى الله وسلم على خير الإنسانية وازكى البشرية محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد:

فإن الحياة مع سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم تكسب النفس طمأنينة وراحة وسعادة فإنه مكمن كل خير ومستودع كل سعادة وهناء, وقد عرفنا في هذه الصفحات ما يتعلق بالسنة ومعناها ومكانتها في الشريعة الإسلامية ومن حياة المسلم وحاجة الإنسانية إليها ورعايتها للإنسانية في جميع أطوارها وحمايتها لجوانب الإنسانية العقدية والتعبدية والأخلاقية وغيرها من الجوانب.

وفي ختام هذا البحث أشكر الله جل وعلا على ما منَّ به علينا من النعم وأسأله المزيد من فضله كما أشكر صاحب الفضل والفضيلة والدي الشيخ غمضان بن علي جلي على ما أولاني به من النصح والعلم والله أسأل أن يوفق الإخوة القائمين على المؤتمر الذين هم سبب بعد الله في كتابة هذا البحث.

واختم البحث بذكر ما خلصت إليه من النتائج والتوصيات. فمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- اعتنت السنة النبوية بالإنسان ورفعت من قيمته .

2- حافظت السنة النبوية على جميع حقوق الانسان الفردية والمجتمعية.

3- رسخت السنة النبوية في الإنسان المبادئ الإسلامية السمحة والأخلاق الكريمة .

4- أكدت السنة النبوية حفظ الضروريات الخمس للإنسان.

5- راعت السنة النبوية جميع جوانب الإنسانية العقدية والتعبدية والأخلاقية والجسمية والاجتماعية والعقلية والعاطفية .

ومن أبرز التوصيات:

1- ضرورة تنبيه الإنسانية على وجوب العودة إلى السنة النبوية المطهرة والتماس أحكامها وحكمها والعمل بموجبها.

2- إقامة البرامج التوعوية والإعلامية والتطبيقات النافعة التي ترشد الإنسانية إلى الهدي النبوي في التعامل مع الأحداث.

3- الرد على المشككين ومنكري السنة النبوية من خلال الطرح العلمي الهادف.

4- إقامة المؤتمرات واللقاءات والأنشطة التي تذكي روح العمل بالسنة النبوية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية المطهرة.

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري, *الأدب المفرد*، ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، /1409 – 1989، الطبعة /الثالثة

محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، *تفسير القرآن العظيم*، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، /1401

أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ,ومحمد عبد الكبير البكري،الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية_ المغرب، /1387

محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، الناشر: دار الفكر _ بيروت، /1405

محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، *الجامع الصحيح* ؛ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت.

محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، *الجامع الصحيح المسند المختصر*، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير , اليمامة _ بيروت، الطبعة /الثالثة، /1407 – 1987.

أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*، الناشر: دار المعرفة _ بيروت، الطبعة /الأولى، /1408

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الناشر: دار الشعب _ القاهرة، الطبعة /الثانية، /1372 .

أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، تحقيق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف _ الرياض، /1403

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، *الجرح والتعديل*، الناشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت، الطبعة /الأولى، /1271 - 1952

علي بن أبي بكر الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، الناشر: دار الريان للتراث ,دار الكتاب العربي _ القاهرة , بيروت، /1407.

محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله, *حاشية ابن القيم على سنن أبي داود*، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة /الثانية، /1415 – 1995 .

محمد ناصر الدين الألباني، *سلسلة الأحاديث* الصحيحة، النشر: المكتب الإسلامي.

محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، *سنن أبي داود*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر.

أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، *سنن النسائي*، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، الطبعة /الثانية، /1406 – 1986.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله, *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة /التاسعة /1413.

أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي, *شعب الإيمان*، الناشر/دار الكتب العلمية – بيروت، 1410، الطبعة /الأولى.

محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (الإحسان)*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

صحيح الجامع الصغير، *لمحمد ناصر الدين الألباني*، النشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الأولى، 1388هـ-1969م.

مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمنعلوم الحديث،ل ، *المعروف بابن الصلاح* ، تحقيق /إرشاد الحق الأثري، المكتبة العلمية، 1401هـ - 1981م.

أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني, *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي , محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة _ بيروت، /1379.

عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني, *كتاب السنة*، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي _ بيروت، الطبعة /الأولى، /1400ه

الخطيب البغدادي الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية _ المدينة المنورة.

محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري, *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة /الأولى، /1411 - 1990

أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، *مسند أبي يعلى*، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث _ دمشق، الطبعة /الأولى، /1404 – 1984.

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، *المسند*، الناشر: دار صادر – بيروت.

أبوبكر ابن أبي شيبة، *المصنف في الأحاديث والآثار*، تحقيق / عبدالخالق الأفغاني، ومختار أحمد الندوي، الدار السلفية، الهند، الطبعة الثانية، 1399هـ - 1979م .

سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم _ الموصل، الطبعة /الثانية، /1404 - 1983

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، *منهاج السنة النبوية* ، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، 1406.

الإمام مالك بن أنس أبي عبدالله الأصبحي, *الموطأ*، تحقيق: محمد الأعظمي.